إسهامات علماء القيروان في علم التفسير من منتصف القرن ٢ ـ ٥هـ/ ٨ ـ ١١م

الباحثة/ هدى حسن محمد عبد الرحمن(*)
إشراف: أ.د/ آمال محمد حسن
د/ شيرين شلبي

المقدمة

الحضارة العربية الإسلامية حضارة متطورة، طرقت شتى فروع العلوم والمعارف، فكانت البوتقة التي انصهرت فيها جميع العلوم، ونتج عنها تطور كبير شمل عدة مجالات، سواء أكانت مجالات علمية أو أدبية. فالعالم المسلم سعى للرقي بهذه المجالات من خلال إهتمامه بالعلوم عامةً وعلوم الدين الإسلامي بشكلٍ خاصٍ. هذا الدين الذي انتشر في بقاع العالم وأقبل الجميع عليه فكان لزاماً على المسلمين شرح علومه ليكون أكثر وضوحاً لمعتنقيه، وساندتهم لإتمام هذه المهمة مدن عربية إسلامية كان من بينها مدينة القيروان التي كانت منذ تأسيسها سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م مركزاً علمياً يقصده الجميع حيث عمل علمائها على الإهتمام بسائر العلوم الدينية ومن بينها علم التفسير لما له من دورٍ كبيرٍ في توضيح أمور الدين الإسلامي.

(*) طالبة دكتوراه بقسم التاريخ – كلية البنات – جامعة عين شمس

ولهذا تم اختيار هذا الموضوع والبحث فيه، وتم تقسيمه إلى مقدمة شرحت اهمية الموضوع، ويليها تمهيد ثم مباحث أولها كيفية دخول علم التفسير إلى القيروان ثم أهم وأشهر المفسرين بالمدينة يليها أهم مؤلفاتهم في مجاله، ثم للعلوم المتعلقة بهذا العلم وأخرها أهم كتب التفسير التي وصلت للقيروان، بالإضافة إلى خاتمة تحوي أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

أهم مصادر البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع وسوف نقسم هذه المصادر حسب اهميتها للبحث.

أولاً ــ كتب التراجم:

كتاب "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان" للمالكي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) والذي أفادنا في تراجم علماء القيروان حيث ذكر ترجمة يحيى بن سلام ورحلته في طلب العلم والمشايخ الذين تعلم على ايديهم وكتبه التي ألفها في علم التفسير.

اما **الدباغ (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) في كتابه "معالم الايمان في معرفة أهل القيروان"** فقد أمدنا بمعلومات عن مؤلفات علماء القيروان في علم التفسير فذكر لنا كتب يحيى بن سلام وأبو داود العطار وابن عبدوس ومشايخهم والطلبة الذين تلقوا العلم على أيديهم.

ثانياً ــ كتب علوم الدين:

أفادتنا هذه الكتب بمعلومات مهمة عن علم التفسير من حيث تعريفه وفروعه ويأتي على رأس هذه الكتب:

"**البرهان في علوم القرآن" للزركشي ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م** الذي أمدنا بتعريف علم التفسير وعلم الناسخ والمنسوخ، أهم المؤلفات في علم غريب القرآن وإعجازه.

ثالثاً ــ المراجع:

شكلت المراجع الحديثة أهمية كبرى لايمكن تجاهلها إذ قامت بإيضاح أمور عدة تتعلق بموضوع الدراسة ومن اهم هذه المراجع :

كتاب التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور الذي زودنا بمعلومات عن كتاب يحيى بن سلام " **التصاريف**" من حيث اهميته وقيمته الفنية والتاريخية، كما اعطانا صورة واضحة كذلك عن كتاب ليحيى بن سلام وهو كتاب "**تفسير القرآن**" والذي ذكر بأن مؤلفه اتبع فيه نزعة الرواية.

التمهيد

لمدينة القيروان[١] منزلة ومكانة كبيرة، فهى من كبريات المدن العربية والإسلامية الإفريقية الزاهرة في العصر الإسلامي[٢]، أول قبلة رسمت للمسلمين في بلاد المغرب، ونالت الشرف بكونها قاعدة الإسلام والمسلمين في إفريقية، وأصبحت رابعة ثلاثة المدينة المنورة ومكة المكرمة وبيت المقدس والقيروان.[٣]

كما كانت من بين أهم المراكز الحضارية الإسلامية التي كان لها الدور المهم والفعال في نشر الإسلام والحضارة العربية في إفريقية، ومنها انتقلت إلى أوربا.[٤]

أخذت مدينة القيروان تتطور مع مرور الوقت، بحيث إتسعت مساحتها وكثرت بها المساجد والجوامع والدور والمباني والأسواق، وأصبحت مكتظة بالناس من مختلف الأجناس الذين سكنوها وجاؤوها من مختلف الأمصار.[٥]

ينسب للقيروان العديد من العلماء الذين قضوا جل وقتهم في محراب العلم والعلوم وجعلوا منها قاعدة علمية احتضنت العلوم والمعارف ومنها العلوم الدينية التي أخذت حيزاً كبيراً من إهتماماتهم لكونها الوسيلة التي يتم عن طريقها فهم أمور الدين الإسلامي، ومن بين هذه العلوم علم التفسير. والتفسير في اللغة: هو إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي[٦].كما أنه علم يبحث عن معنى نظم وفهم القرآن الكريم، أي معرفة الألفاظ الواردة في القرآن، والمراد من هذه الألفاظ، ويساعد هذا العلم على استنباط الأحكام الشرعية بشكل صحيح[٧].

إسهامات علماء القيروان في مجال علم التفسير:

إتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية، ودخل في الدين الإسلامي عدد كبير من غير العرب، فكانت معرفتهم باللغة العربية بداية الأمر سهلة وبسيطة لا تتعدى كونها لغة التخاطب، ولكن مع مرور الوقت وكثرة المسلمين الداخلين في الإسلام والمهتمين بالتدقيق في آيات القرآن الكريم، أصبحت الحاجة ماسة إلى ظهور علم يعني بتفسير آيات القرآن الكريم خاصة بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام المفسر الأول والمصدر الموثوق الذي اعتمد عليه المسلمون الأوائل.

إتجه المفسرون في تفسيرهم للقرآن الكريم إلى اتجاهين: يعرف الأول باسم التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول ﷺ وأصحابه، والاتجاه الثاني يُعرف بالتفسير بالرأي ويقوم بالاعتماد على العقل أكثر من اعتماده على النقل(٨).

إهتم علماء القيروان بعلم التفسير، واعتمدوا على طريقة التفسير بالمأثور، وكان وفود عدد من المفسرين إلى القيروان البداية الاولى لظهور هذا العلم بها، ومن أشهرهم عبد الله بن عباس(٩)، الذي وصلها سنة ٢٧هـ/٦٤٧م مع جيش عبدالله بن سعد بن أبي سرح (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) فكان ابن العباس رائداً من رواد التفسير خاصة التفسير بالمأثور(١٠).

وفي القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ظهر في القيروان علماء بارزون مثلوا مدرسة التفسير الأولى فيها ويأتي في مقدمة هؤلاء:

يحيى بن سلام (١٢٤-٢٠٠ هـ / ٧٤٢-٨١٥ م):

أبو زكريا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التميمي[١١]، ولد بالكوفة، ثم انتقل إلى البصرة، حيث التقى بعدد من العلماء قيل انهم وصلوا إلى ثلاثمائة وستين عالماً سوى التابعين، وهم أربعة وعشرون، وامرأة تُحدث عن عائشة رضي الله عنها[١٢].

انتهج يحيى طريق السفر والترحال بحثاً عن المعرفة، ودخل القيروان ، ودرس على أيدي علمائها من امثال أبي محمد عبد الله بن فروخ الفارسي(ت ١٧٥هـ / ٧٩٢م) والبهلول بن راشد الحجري الرعيني(ت ١٨٣ هـ/ ٧٩٩م) وتزود بحصيلة علمية وافرة ساعدته على التعمق في العلوم الدينية -بشكل عام- وعلم التفسير -بشكل خاص -وأصبح من كبار المفسرين الأكثر شهرة في القيروان، وله مؤلفات زادت من شهرته وأصبح لذلك المعلم الأول داخل مدرسة تفسير القرآن الكريم في القيروان، وتتلمذ على يديه العديد من أبنائها[١٣].

استمر يحيى في عطائه، ووصلت شهرته إلى مناطق واسعة وكانت مؤلفاته ذات أهمية كبيرة في البلاد الإسلامية ويأتي في مقدمة كتبه"**التصاريف في تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**"، وهو من أهم كتب التفسير بالمأثور[١٤].

توفي يحيى بن سلام سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م تاركاً وراءه علم غزير، وتلاميذ نجباء، تعلموا على يديه أصول علم التفسير، فكان ابنه محمد بن يحيى، وأبي داوود العطار خير مثال علي ذلك.[١٥]

محمد بن يحيى بن سلام (١٨٠- ٢٦٢ هـ/ ٧٩٦- ٨٧٦م):

ولد في البصرة، وصل إلى القيروان وأقام بها مع أبيه،واتصف بالعديد من الصفات العلمية فقيل عنه أنه كان فقيهاً حافظاً، ورعاً، تقياً، كريم الأخلاق، قليل الكلام، طويل الصلاة شغوفاً لطلب العلم مثل أبيه، يتميز بسعة صدره، وقدرته العالية على حفظ الاحاديث [١٦] فكانت له عناية بالحديث ونقله وروايته ومعرفة رجاله ومما زاد من مكانته رحلته مع ابيه للحج وهناك واصل طلبه للعلم [١٧].

تعلم محمد على يد أبيه أصول علم الدين وتبحر في مجال علم التفسير، فكان كثير النقل عن أبيه، فهو يعتبر بحق من نقل جميع ما ورد عن كتاب أبيه "التصاريف"[١٨].

ولكن مع كل هذه المجهودات، لم تسعفنا كتب الطبقات والتراجم- المتاحة بين ايدينا- بمؤلفات له، وإنما وردت اشارات بسيطة أكدت أنه أضاف القليل على تفسير أبيه فقط، وأنّه كان يروي تفسير أبيه فأخذه الناس منه[١٩].

أبو داوود العطار أحمد بن موسى الأزدي (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م):

اقام في القيروان، وتتلمذ على يد أسد بن الفرات ويحيى بن سلام، وسحنون- كبار فقهاء وعلماء القيروان- وكان محبّاً للعلم، ذا دين وفضل ونباهة، وعن طريقه -أيضا- انتشر كتاب التفسير ليحيى بن سلام، ليس في المغرب فحسب وإنما وصل إلي الأندلس[٢٠].

محمد بن إبراهيم بن عبدوس (٢٠٢-٢٦٠هـ / ٨١٧-٨٧٤ م):

من أهل الفقه والفضل والعبادة،رافق الإمام سحنون واخذ عنه العلم، وهو من علماء القيروان الذين كان لهم اهتمام بالعلوم الدينية وخاصة علم التفسير فأصبح إماماً من أئمة هذا العلم وله فيه كتاب يعرف باسم "التفاسير"[٢١].

أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد (ت ٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م) :

من علماء القيروان في علم التفسير، سمع من محمد بن يحيى بن سلام تفسير القرآن وكان أبو جعفر في مقدمة المهتمين بالتفسير، وله فيه كتاب معروف باسم "أحكام القرآن"[٢٢].

مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (٣٥٥-٤٣٧ هـ/ ٩٦٧-١٠٤٥ م):

ولد في مدينة القيروان (سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٧ م)ونشأ وتعلم فيها،ثم انتهج طريق الرحلة العلمية لدراسة المزيد من العلوم وخاصة علم التفسير فسار إلى مصر ودرس على يد كبار علمائها، ثم رجع إلى القيروان(سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م) وأفاد الناس بعلمه، وألف مؤلفات ذات قيمة كبيرة في مجال علوم الدين[٢٣].

بالإضافة إلى العلماء المفسرين-الذين سبق ذكرهم-، في القيروان وُجِدَ فيها ايضاً علماء مفسرون لهم عناية بعلم التفسير، ولكن شهرتهم لم تصل إلى ما وصلت إليه شهرة أسلافهم إلا أنهم يعدُّون ممن أسدوا خدمة جليلة لعلم التفسير، ومنهم:

• أبو بكر محمد بن اللباد العالم الفقيه الزاهد، (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤ م) تتلمذ على يديه عدد ممن اهتموا بتفسير القرآن[٢٤] من أمثال:

• أبي محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان (ت ٣٧١هـ / ٩٨١ م)' كان من بين علماء القيروان في علم التفسير[٢٥]، وعلى الرغم من اهتمامه بدراسة هذا العلم والتعمق فيه، إلا أن كتب التراجم والطبقات لم تمدنا بأسماء المؤلفات التي قام بتأليفها في علم التفسير.

أهم مؤلفات علماء القيروان في علم التفسير:

ساهم علماء مدينة القيروان بقسط وافر من مؤلفاتهم في علم التفسير أثرت مكتبات العالم الإسلامي في تلك الفترة ويأتي في مقدمة هذه الكتب:

كتاب يحيى بن سلام "**التصاريف في تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**" ولهذا الكتاب أهمية تاريخية وفنية[٢٦]، فأهميته التاريخية تأتي في كونه من أقدم مؤلفات القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، أما من الناحية الفنية، فإن كتاب " **التصاريف** " طرق موضوعاً من أقدم المواضيع التي وقع تناول النص القرآني بها[٢٧]، إذ تناول دراسة القرآن الكريم دراسة لغوية من جهة- حيث شرح الكلمات شرحاً لغوياً- ودراسة معجمية من جهة أخرى، ثم قام بتجميع الآيات النظائر- يعني المتفقه في اللفظ والمختلفة في المعنى- وهذه الطريقة تتطلب ممن يقوم بها، يقظة ذهن ومعرفة دقيقة بالقرآن الكريم واللغة معاً، وهذا إن دل إنما يدل على مهارة علماء القيروان وقدرتهم على الإتيان بكل شيء متقن في مجال العلم[٢٨].

فسر ابن سلام مائة وخمسة عشر كلمة، مما اشتبهت في اللفظ، واختلفت في المعنى، مبتدئاً بكلمة "هدى" ومنتهياً بكلمة "الآخرة" حيث فسر الكلمات الواردة في الآيات الكريمة بطريقة سهلة يقبلها العقل والمنطق معاً[٢٩].

لم يكن كتاب التصاريف المؤلف الوحيد ليحيى بن سلام في مجال التفسير، بل كان له كتاب آخر هو "**تفسير القرآن**" وهو من أقدم كتب التفسير ويقع في ثلاث مجلدات كبيرة[٣٠]، وقد غلب عليه في هذا الكتاب اتباع نزعة الرواية دون أن يغفل عن التذكير برأيه إن اقتضى الأمرحيث يقول: كما اعتمد على الشرح بالرجوع إلى اللغة العربية، أو النحو وهذا الكتاب من كتب التفسير بالمأثور[٣١].

من كتب التفسير التي وجدت في مدينة القيروان ومن تأليف علمائها، كتاب "**الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن العظيم وتفسيره وأنواع علومه**" في سبعين جزءا من تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني[٣٢].

كما ظهر في مدينة القيروان، نوعٌ آخر من أنواع التفسير، فإلى جانب التفسير القرآني العام –المشار إليه سابقاً– ظهر التفسير الفقهي الذي أطلق عليه مصطلح "**أحكام القرآن**" وهذا التفسير يهتم بإبراز الأحكام الفقهية والعلمية عن طريق تفسير وشرح الآيات القرآنية وبيان جوانبها المختلفة؛ لان الآيات القرآنية لا تتمشى مع الاختلافات المذهبية مثل مجراتها لنصوص العلماء والأئمة، فكان التفسير الفقهي يحمل العلماء على البعد عن التعمق في الفروع[٣٣]. وكان ليحيى بن سلام عناية به ؛ إلا أنه لم يتعرض

إلى اختلافات المذاهب في تفسير آيات الأحكام، وإنما كان اعتماده على آراء السلف وبعض أراء الإمام مالك[٣٤].

وأهم من اهتم بالتفسير الفقهي لأحكام القرآن في مدينة القيروان: أبو عبد الله محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م). الذي ألف كتاب "**أحكام القرآن**" وهو كتاب ذو شهرة في مجاله[٣٥]. أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب القطان (ت ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م) له كتاب "**أحكام القرآن**" ويقع في اثني عشر جزءاً[٣٦]. واعتمد موضوعه على استخراج الأحكام من كتاب الله عز وجل، وقد نال هذا الكتاب أهمية كبيرة، ووصفه المعاصرون له بالجودة والإتقان[٣٧].

أبو جعفر أحمد بن زياد الفارسي (ت ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م)، يقع كتابه أحكام القرآن في عشرة أجزاء ذكرت في طبقات علماء افريقية[٣٨]، كما ذكر هذا الكتاب أيضاً في ترتيب المدارك[٣٩] وشجرة الزكية[٤٠].

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) صاحب **كتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره**، يقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء، ذكر في وفيات الأعيان[٤١]، ومعجم الأدباء[٤٢]، وترتيب المدارك[٤٣].

ويذكر احد الباحثين ان هذا الكتاب - وان لم يصل إلينا- مهد الطريق لمن جاء بعد مؤلفه ممن كتبوا في تفسير القرآن وأحكامه على مذهب مالك، ومكي بهذا العمل بين لنا إن مالكاً اشتهر -أيضاً- بالتفسير إضافة إلى شهرته الواسعة في الفقه[٤٤].

وإلى جانب الكتاب سالف الذكر، هناك كتاب آخر لأبي محمد مكي بن أبي طالب والكتاب يحمل اسم "**اختصار أحكام القرآن**" يقع في أربعة أجزاء،وهو من الكتب المفقودة لهذا المؤلف حيث ورد ذكر العنوان فقط في كتب الطبقات والتراجم، ولكننا نستطيع أن نلمس المنهجية التي سار عليها مكي بالرغم من أن مكياً كان مالكياً، إلا أن مالكيته لم تقيده، ولم يكن مالكياً مقلداً بل كان مجتهداً، ولم يكن يلتزم دائماً بآراء المالكيين في الترجيح، بل يناقش المسائل، ويأتي بالأدلة ويستشهد بآراء العلماء من الصحابة، والتابعين، وأصحاب المذاهب الأخرى، وقد يكتفي أحياناً ببيان بعض الأحكام على المذهب المالكي، فلم يظهر التعصب المذهبي، أو تفضيل مذهب على آخر، بل كان في بعض الأحيان يرجح غير مذهبه، وهذا يدل على سعة افقه والتزامه بالحق(٤٥).

هذه المؤلفات في أحكام القرآن، كلها مفقودة ولم يصل إلينا شيء منها يمكن أن نصل عن طريقه إلى منهج التفسير الفقهي في القيروان في تلك الفترة.

ساهم علماء القيروان –أيضاً– بكتبهم في العلوم المتعلقة بعلم التفسير، كعلم الناسخ والمنسوخ، وغريب القرآن، ومشكله، وإعجاز القرآن وإعرابه.

علم الناسخ والمنسوخ: من العلوم المتعلقة بعلم التفسير، حيث لا يجوز لأحد تفسير القرآن الكريم مـــــالم يعرف ناسخه مـــن منسوخه، ونسخ القرآن بمعنى التغيير والإزالة، أي: أن تزيل آية حكم آية سبقتها ويأتي بهذا التبديل

ومعنى النقل [٤٦]. وقد قام مكي بن أبي طالب القيرواني بتأليف في هذا المجال عرف باسم "**الإيضاح في الناسخ والمنسوخ**"[٤٧].

غريب القرآن: علم يهتم ببيان مدلول اللفظة في القرآن الكريم ومعرفة معانيها[٤٨]،و قام مكي -كذلك -بتأليف كتاب متعلق بهذا العلم وهو كتاب "**غريب القرآن**"[٤٩].

مشكل القرآن: علم يهتم بشرح ما أُشْكِلَ من الآيات على المفسرين من حيث سبب نزولها وبيان حكمها[٥٠]، وجاء كتاب "**توضيح المشكل في القرآن**" لسعيد بن الحداد(ت٣٠٢هـــــــــ/٩١٥م) ليواكب مدى الاهتمام بعلم التفسير من قبل علماء مدينة القيروان، فكان هذا الكتاب من بين الكتب التي تناولت مشكل القرآن وقامت بدراسته على غرار ما سبقه من العلماء[٥١].

إعجاز القرآن: العلم الذي يهتم بالقرآن الكريم في حد ذاته من حيث نظمه، واختيار ألفاظه، ودراسة فواصله وبلاغته وفصاحته[٥٢]. وفي هذا المجال ألف عبد الله بن أبي زيد القيرواني(ت٣٨٦هـــــــــ/٨٦٩م) **كتاب "البيان عن إعجاز القرآن"**[٥٣].

إعراب القرآن: علم يهتم بمعرفة معاني ألفاظ القرآن، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة[٥٤]. ألف أبو محمد مكي بن أبي طالب كتاب "**إعراب القرآن**"[٥٥] ليكمل المجموعة الخاصة بالعلوم المتعلقة بالتفسير والتي عرفت في القيروان.

مثلث مدينة القيروان حلقة الوصل بين المشرق والمغرب من ناحية، وبين المشرق والأندلس من ناحية أخرى، فمدينة القيروان لم تكتفِ بمؤلفات

علمائها وعلومهم، وإنما سعت لتكون المركز الذي يجتمع فيه العلوم والعلماء من كافة أنحاء العالم الإسلامي، ففي مجال دورها العلمي احتضنت العديد من مؤلفات علماء المسلمين في مجال علم التفسير،حيث دخلت إليها كتب في مجال التفسير من اهمها:

كتاب " **تفسير القرآن** " لعبد الرازق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م) من كتب التفسير بالمأثور، أدخله إلى المغرب مكي بن أبي طالب بعد سماعه له في مصر على يد عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ، وانتشر هذا الكتاب في الأندلس أيضاً عن طريق محمد بن مكي[٥٦].

وإلى جانب دخول كتب التفسير العام،وصلت إلى القيروان -أيضاً - كتب أخرى متعلقة بعلم التفسير حيث قام محمد مكي بن أبي طالب بإدخال كتاب **"ناسخ القرآن ومنسوخة" لأبي جعفر** بن النحاس (ت ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م) [٥٧]،كما أدخل ابن مكي -أيضاً -كتاباً للمؤلف السابق وهو كتاب **"العالم والمتعلم في معاني القرآن"**[٥٨].

ومن مجموعة الكتب المتعلقة بالتفسير كتاب **"نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن"**وهو مرتب على حروف المعجم ومؤلفه هو أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت٣٣٠هـ /٩٤١م)، وتواجد في القيروان عن طريق أبو محمد مكي ليستفيد الجميع منه في مجال علم غريب القرآن الكريم. [٥٩]

نستخلص مما سبق أن علماء القيروان ساهموا بشكل كبير في مجال علم التفسير ؛وذلك من خلال مؤلفاتهم الواسعة والشاملة التي ألفوها في مجال هذا العلم وكذلك من خلال إدخالهم لكتب تم تأليفها خارج مدينتهم فقاموا بجلبها ليستفيد منها طلبة العلم داخل المدينة الأمر الذي أسهم في جعل القيروان مركزاً علمياً وملتقىً فكرياً لجميع أنواع العلوم -خاصة علوم

الدين- مما ترتب عليه ازدهار الحياة العلمية وارتقاء الحضارة الإسلامية في مدينة القيروان.

الخاتمة

انتشر الدين الإسلامي في بلاد المغرب عامة فكانت مدينة القيروان من المدن الإسلامية التي شهدت تطوراً وازدهاراً للحضارة العربية الإسلامية بفضل انتشار الإسلام واللغة العربية حيث عمل علماؤها على الإهتمام بعلوم الدين وخاصة علم التفسير الذي دخل إليها في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. وأصبحت القيروان مدرسة التفسير الأولى، ونبغ فيها عدد من علمائها في مجال التفسير، فكانت لهم رحلاتهم التي قاموا بها لطلب العلم والتحصيل في مجال التفسير، وقاموا بوضع مؤلفات مهمة في هذا المجال لاقت إقبالاً وانتشاراً واسعاً، كما إهتموا بالعلوم المتعلقة بعلم التفسير كعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن، وإعرابه، بالإضافة إلى إهتمامهم بالتفسير الفقهي (أحكام القرآن). وانتشرت مؤلفاتهم خارج القيروان، وأصبحت المدينة مقصداً من قبل طلبة العلم، كما أنها مثلت حلقة الوصل بين كل من المشرق والمغرب والأندلس حيث وفد عليها علماء من خارجها جاؤوها مزودين بمعلومات ومؤلفات، وأخذوا منها علوماً ومعارف متعلقة بعلم التفسير.

الهوامش:

(١) تقع في الوسط الشرقي من إفريقية، أسسها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م اختلفت الآراء حول تسميتها، فالبعض يقول إن أسمها مشتق من كلمة فارسية معربة "كروان" بمعنى المعسكر، وقيل إن القيروان من موضع اجتماع الناس، وقيل محط أثقال الجيش، وكل التسميات إذا ما نظرنا فهى صحيحة. ومرت هذه المدينة بعدة مراحل تاريخية منذ تأسيسها وحتى قدوم هجرات بني هلال وبني سليم إليها في القرن ٥هـ/ ١١م. وكانت في مراحل ازدهارها مركزاً علمياً يقصده الجميع ومسجدها الجامع من أهم المؤسسات العلمية داخلها.

انظر: اليعقوبي: البلدان (ليدن، ١٨٩٢م) ص٣٤٧. ابن حوقل: صورة الأرض (ليدن، ١٩٣٨م) ص٩٦ ـ

(٢)د. محمد بن الخواجة: صفحات من تاريخ تونس، (تحقيق حمادي الساحلي، بيروت، ١٩٨٦م) ص٦٦.

(٣)الدباغ: معالم الإيمان (تونس، ١٩٧٢) ج١، ص٧.

(٤)د. فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية (السعودية، ١٩٨٧) ص٢٨١.

(٥)د. حبيب الجنحاني: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية (تونس، ١٩٨١) ص٥٨.

(٦)البغدادي: زاد المسير في علم التفسير (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٦٤م) ج١، ص٤.

(٧) الزركشي: البرهان في علوم القرآن (تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص٢٢ - طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة (تحقيق: كامل بكري، القاهرة، د. ت) ج٢، ص٦٢.

(٨) ابن خلدون: المقدمة،(تحقيق يحيى مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٨م) ص ٥٤٨ - د.عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (القاهرة، ١٩٦٣م) ص ١٦٦.

(٩) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ، كان يطلق عليه ترجمان القرآن لشهرته في التفسير وحبه للعلم خاصة العلوم الشرعية والسنة النبوية

انظر: أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس (تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م)، ص٧٤. المالكي: رياض النفوس(تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٩٤م)، ج١، ص٦٠-

(١٠) د.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، (بيروت، د.ت) ج١، ص٤٤٢.

(١١) ابن الأبار: الحلة السيراء،(تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٨م) ج١، ص١٠٥.

(١٢) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص١٢٢- الدباغ: معالم الإيمان، ج١، ص٣٢٢.

(١٣) الدباغ :المصدر السابق ج١، ص٣٢٥.

(١٤) د.محمد الفاضل بن عاشور: التفسير ورجاله، ص٢٨.

(١٥) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص١٠٥.

(١٦) الدباغ: المصدر السابق، ج٢، ص١٤٥.

(١٧) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٦ - المالكي: المصدر السابق، ج١، ص١٨٩.

(١٨) أبو العرب: المصدر السابق، ص ١٢٨.

(١٩) ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (تحقيق: السيد عزت العطار، القاهرة، ١٩٨٨م) ج٢، ص٢٣٨.

(٢٠) الدباغ: المصدر السابق، ج٢، ص١٥٩- ابن فرحون: الديباج المذهب (تحقيق محمد الاحمدي، دار التراث، القاهرة،١٩٧٧م)، ص٣٢.

(٢١) الدباغ: المصدر السابق ج٢، ص١٣٧- القاضي عياض: ترتيب المدارك (تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م)، ج٣، ص ١١٩.

(٢٢) الخشني: طبقات علماء إفريقية (تحقيق السيد عزت العطار، مكتبة الثقافة الإسلامية، د.م، ١٣٧٢هـ)، ج٢، ص٢٢١.

(٢٣) ابن بشكوال: الصلة (تحقيق ناصر الأنصاري، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨)، ج٢،ص٥٩٧-د. محمد النيفر: عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب (المطبعة التونسية، تونس، ١٩٣١م) ج١، ص٤٠، ٤١.

(٢٤) الدباغ: المصدر السابق، ج٣، ص٢١-٢٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٨٨.

(٢٦) د.محمد الفاضل بن عاشور: التفسير ورجاله، ص٢٧.

(٢٧) ابن النديم: الفهرست (مطبعة الاستقامة، القاهرة، د. ت) ص٦٢.

(٢٨) ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل (القاهرة، ١٣٥٥ هـ) ج٣، ص ٣٧٣.

(٢٩) يحيى بن سلام: التصاريف(تحقيق هند شلبي،الشركة التونسية،تونس، ١٩٧٩م)، ص ٣٤٨، ٤١٠.

(٣٠) د.محمد الفاضل بن عاشور: التفسير ورجاله، ص٢٨.

(٣١) ابن خير: الفهرسة (تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م)ــ ج١،ص٧٣- د.محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص٢٨.

(٣٢) الداودي: طبقات المفسرين (تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٣٣٧- د.محمد النيفر: المرجع السابق، ج١، ص٤١.

(٣٣) الطبري:جامع البيان عن تفسير القرأن، (دار الفكر، ١٩٨٨م) السيوطي: الاتقان (تحقيق فوز زمرلي، بيروت،٢٠٠٤م)ص٥٤٠ د. فهمي الرومي: التفسير الفقهي في القيروان (مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٧م)، ص١٤.

(٣٤) د. وسيلة بلعيد: نشأة التفسير في تونس (مجلة جامعة الزيتونة، تونس، د. ت، العدد الأول)، ص٩٧.

(٣٥) القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج٢، ص١٠٧ــ ابن فرحون: الديباج- ص ٢٣٦، د،حسن حسني عبد الوهاب:العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين(تحقيق بشير البكوش،دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٠م) ج١، ص ٥٨٩.

(٣٦) الدباغ: معالم الإيمان، ج٢، ص٣٣٩.

(٣٧) ابن فرحون: المصدر السابق ص ٣٤٣ــ الداودي: طبقات المفسرين، ج٢، ص ٣٤٢ــ د.حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ج١، ص ١١٠.

(٣٨) الخشني: المصدر السابق، ص٣٨.

(٣٩) القاضي عياض: ج٢، ص٨٥.

(٤٠) ابن مخلوف:(المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٤٩ه) ص ٨١.

(٤١) ابن خلكان:ج٥، ص ٢٧٦.

(٤٢) ياقوت: ج١٩، ص ١٧٠.

(٤٣) القاضي عياض: ج٢، ص ٧٣٨.

(٤٤) د. أحمد حسن فرحات: مكي بن أبي طالب القيسي (دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م) ص٢١٧.

(٤٥) المرجع نفسه، ص٧٦.

(٤٦) لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر الزركشي: البرهان، ج١، ص ٣٤٧.

(٤٧) ابن الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص ٣٠٩.

(٤٨) الزركشي: المصدر السابق،ج١، ص ٢٠٤.

(٤٩) الداودي: طبقات المفسرين، ج٢، ص ٣٣٧ ــ د. محمد النيفر: عنوان الأريب، ص٤١.

(٥٠) السيوطي: الإتقان، ص ٥٣٣.

(٥١) الزبيدي: طبقات النحويين،(تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م) ص ٢٦١ ــ السيوطي: بغية الوعاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٩٧٨م)، ج١، ص ٥٨٩ ــ

القفطي: أنباء الرواه(تحقيق، محمد أبو الفضل، بيروت،١٩٨٦م)، ج٢، ص٥٣.

(٥٢) الزركشي: البرهان، ج١،ص٣٨٥.

(٥٣) ابن مخلوف: الشجرة الزكية، ص ٩٦ــ د.الحبيب بن طاهر: ابن أبي زيد القيرواني(مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٨م) ص٥٦.

(٥٤) السيوطي: الإتقان، ص ٢٨٦.

(٥٥) الداودي: طبقات المفسرين، ج٢، ص ٣٣٢.

(٥٦) ابن خير: الفهرسة، ج١، ص ٧١، ٧٢.

(٥٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٥.

(٥٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٢.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً ــ المصادر:

- **ابن الأبار** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٦٠م)

الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٨٥م.

- **أبو العرب** (محمد بن أحمد التميمي، ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)

طبقات علماء إفريقية وتونس، تونس، ١٩٦٨م.

- **ابن بشكوال** (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)

الصلة، تحقيق ناصر الأنصاري، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- **البغدادي** (عبد الرحمن بن علي القرشي، ت ٥٩٢هـ/ ١١٩٧م)

زاد المسير في علم التفسير، بيروت، ١٩٦٤م.

- **ابن جزي** (أبو القاسم محمد بن أحمد، ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)

التسهيل لعلوم التنزيل، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

- **ابن خلدون** (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

المقدمة، تحقيق يحيى مراد، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- **ابن خير** (أبو بكر محمد بن خير، ت ٥٨٥هـ/ ١١٧٩م)

الفهرسة، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت، ١٩٨٩م.

- **الداودي** (شمس الدين محمد بن علي، ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٠م)

طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، ١٩٩٤م.

- **الدباغ** (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٢م.

- **الزركشي** (بدر الدين محمد بن عبد الله، ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)

البرهان في علوم القرآن، القاهرة، ٢٠٠٦م.

ابن فرحون (إبراهيم بن علي، ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٧م.

- **القاضي عياض** (أبو الفضل بن موسى اليحصبي، ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق علي عمر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- **ابن النديم** (أبو الفرج محمد بن إسحاق، ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)

الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د. ت.

ثانياً ــ المراجع:

- **أحمد حسن فرحات:** مكي بن أبي طالب القيسي، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م.
- **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، د. ت.
- **حسن حسني عبد الوهاب:** العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، تحقيق بشير البكوش، بيروت، ١٩٩٠م.
- **عبد المنعم ماجد:** تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٣م.
- **محمد الفاضل بن عاشور:** التفسير ورجاله، د. م. د. ت.
- **محمد النيفر:** عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالمٍ إديبٍ، تونس، ١٣٥١هـ.